

اسم المادة: ١٣- الإيمان بالقدر ٢

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: ١٣- الإيمان بالقدر٢
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع

الحمد لله –تعالى– القائل في كتابه: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" الإنسان:٣، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه، مرحبا بكم أيها الكرام، وهذا هو لقاؤنا الثالث عشر، ويعتبر اللقاء الثاني في الحديث عن الركن السادس من أركان الإيمان، وهو الإيمان بقدر الله –سبحانه وتعالى–.

وتحدثنا في المرة الماضية عن أصول السير في باب القدر، حتى لا تزل القدم وحتى لا يضل الإنسان، لأنه قد ضل من المسلمين طائفتين عظيمتين، طائفة القدرية نُفاة القدر، وطائفة الجبرية، وكلاهما قد أخطأ وضل الطريق، والحق بينهما، أن للرب مشيئة –سبحانه وتعالى– وللعبد خيار ومشيئة، ومشيئة العبد لا تخرج عن اختيار الرب وتقديره، جل في علاه.

وذكرنا بأن القدر قدرة الله، وأنه سر من أسراره في خلقه، وأنه–عز وجل– لا يُسأل عما يفعل، وأن الإنسان مسئول عن تصرفاته، ولا بد من الأخذ بالأسباب دون الاعتقاد في الأسباب، إلى غير ذلك مما ذكرنا من مراتب الإيمان بالقدر، التي لا يتم الإيمان بالقدر إلا بها وهي:

– الإيمان بعلم الله الشامل المحيط.

– الإيمان بأنه –سبحانه وتعالى– قدر كل شيء، وكتبه –عز وجل– في اللوح المحفوظ وتنزل هذه الأحداث بعد ذلك على أوقاتها.

– وأن مشيئة الرب –سبحانه وتعالى– نافذة، لا يمنعه من إمضاء شيء قدره –عز وجل– شيء، "وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" التكوير:٢٩.

– وأن الله خلق كل شيء، خلق الكفر والإيمان، والكفار والمؤمنين، والطائعين والعُصاة، وكل ما في هذا الكون هو خلق الله، ومن جملته أن الله خلق العباد وما هم عاملون.

أما اليوم فنستكمل المسيرة فيما بقي من هذا الركن.

قال المُصنِف: وأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله –سبحانه وتعالى– يحب الطاعة، ويأمر بها ويكافئ عليها، ويكره المعصية، وينهى عنها، ويعاقب عليها، ويهدي من يشاء بفضله ومَنّه ويُضل من يشاء بعدله وحكمته.

قال الله –تعالى–: "إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" الزمر:٧.

وقال الله –تعالى–: "وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" الحجرات٧:٨، ولا حجة لمن أضله الله –



سبحانه وتعالى– ولا عذر له، لأن الله –تعالى– قد أرسل الرسل لقطع الحجة وأضاف عمل العبد إليه، وجعله كسباً له، ولم يكلفه إلا بما يستطيع.

قال الله –تبارك وتعالى-: "الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ" غافر:١٧،

وقال –سبحانه-: "إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" الإنسان:٣.

وقال –تبارك وتعالى-: "لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ" النساء:١٦٥.

وقال الله –تعالى-: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" البقرة:٢٨٦.

وقال –سبحانه-: "فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ" الكهف:٢٩.

وأهل السنة والجماعة أيضاً يؤمنون بأن الشر لا يُنسب إلى الله بأي وجه من الوجوه، لا في ذاته ولا في أسمائه، ولا في صفاته –سبحانه– ولا في أفعاله، وذلك لكمال صفاته ورحمته وعدله. لأن الله –تعالى– أمر بالهدى والإحسان والخير، ونهى عن الشر والكفر والضلال والعصيان، وإنما يكون الشر بمقتضى حكمته البالغة، وإرادته النافذة، ويكون في مخلوقاته.

قال الله –تعالى-: "مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ" النساء:٧٩، والله –سبحانه وتعالى– مُنزه عن الظلم كما ذكرنا، ومُتصف بالعدل المطلق، "وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ" ق:٢٩، "وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا" الكهف:٤٩، "إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ" النساء:٤٠، وهو –سبحانه وتعالى– "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ" الأنبياء:٢٣.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون بأن الله –سبحانه وتعالى– خلق الإنسان وأفعاله، وجعل له إرادة وقدرة ومشيئة، ووهبها الله –تعالى– له لتكون أفعاله منه حقيقةً لا مجازاً، ثم جعل الله له عقلاً يميز به بين الخير والشر، والكفر والإيمان، والطاعة والمعصية، فالإنسان غير مُجبر، بل له مشيئة واختيار، فهو يختار أفعاله وعقائده، إلا أنه تابعٌ في مشيئته لمشيئة الله، وكل ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فالله –تعالى– هو الخالق للعباد ولأفعال العباد، وهم الفاعلون لها حقيقةً، للخير والشر، فهي من الله خلقاً وإيجاداً وتقديراً، ومن العبد فعلاً وكسباً يُثاب عليه إن كان طائعاً، ويُعاقب عليه إن كان عاصياً.

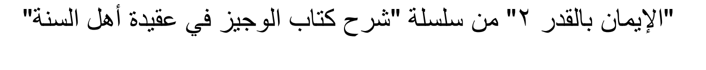
قال الله –تعالى-: "لِمَنْ شَاءَ مِنكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" التكوير٢٨:٢٩.

وقال –سبحانه-: "وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ" القصص:٦٨.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم-: "ما مِنكُم مِن أحَدٍ إلَّا وقدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، ومَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، أفلا نَتَّكِلُ علَى كِتَابِنَا، ونَدَعُ العَمَلَ؟ قالَ: اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِما خُلِقَ له، أمَّا مَن كانَ مِن أهْلِ السَّعَادَةِ فيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أهْلِ السَّعَادَةِ، وأَمَّا مَن كانَ مِن أهْلِ الشَّقَاءِ فيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أهْلِ الشَّقَاوَةِ، ثُمَّ قَرَأَ: {فَأَمَّا مَن أعْطَى واتَّقَى وصَدَّقَ بالحُسْنَى}"[1].

ولقد رد الله –تعالى– على المشركين حين احتجّوا بالقدر، بقوله –سبحانه-: "سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا –فرد الله عليهم كذبهم بقوله –سبحانه وتعالى– قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ" الأنعام:١٤٨، يكذبون ويفترون علي الله –سبحانه–.

[1] صحيح البخاري





وأهل السنة والجماعة أيضاً يعتقدون أن القدر سر الله –تعالى– في خلقه، لم يُطلع عليه ملكٌ مقرب، ولا نبي مُرسل، ولا يعلمه أحد من الخلق إلا بعد وقوعه، والتعمق والنظر في ذلك ضلالة، لأن الله –تعالى– طوي علم القدر عن أنامه ونهاهم عن مرامه –سبحانه–، قال –تعالى–: "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ" الأنبياء:٢٣.

وأهل السنة والجماعة يُسَلِمون تسليماً مطلقاً لقول الله –تعالى–: "كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" النساء:٧٨، وبالإيمان الصحيح للقدر –كما كان يؤمن به السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، يصبح العبد عابداً لربه حقاً، فيكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وكفى بهذه الصحبة غبطة وسعادة.

انتهى كلام المؤلف، ونريد أن نزيد شيئاً في هذا، اللي هي الثمرات الإيمانية والمرجوّ حينما نؤمن بقدر الله –سبحانه وتعالى–.
أول شيء، احنا قلنا ودا أخطر شيء، إن الإنسان إذا لم يؤمن بالقدر، فهو ليس بمؤمن ولا مسلم، يعني إذاً هو كافر، طالما لم يؤمن بالقدر، فكون إن الإنسان إذا آمن بالقدر، تم إيمانه، وصح إيمانه، هذا شيء عظيم، كسائر أركان الإيمان، كالإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، الخمسة التي ذكرناها قبل ذلك.
الأمر الذي بعد ذلك، أنه إذا أيقن العبد أن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، حينئذ يقطع بأن الأمر كله لله –سبحانه وتعالى– وبتقديره –عز وجل–، فيوحد العبد وجهته ومطالبه، ويقف على باب ربه –سبحانه وتعالى–، فيصح أن يُقال بأنه من المتوكلين، ومثل المتوكل على ربه كمثل الطفل الرضيع لا يعرف من الدنيا إلا ثدي أمه، كذا المتوكل على ربه لا يعرف في قضاء حوائجه ولا ما ينزل به إلا باب ربه –سبحانه وتعالى–، يبقى إذاً إذا طلب الهداية ممن يطلبها؟ من الله، إذا طلب السعادة؟ إذا طلب الغنى؟ إذا طلب الصحة؟ إذا طلب أي مطلوب دنيوي أو أخروي؟ فإنه بيد الله –سبحانه وتعالى–.
فلذلك لما كان ابن عمر بيطوف حول الكعبة فأوقفه أحد الخلفاء، وقال: سلني حاجتك يا ابن عمر، قال: أمن أمر الدنيا أو أمر الآخرة؟ قال: أمر الدنيا، –أمر الآخرة ده لله –سبحانه وتعالى–، فقال له: أنا ما طلبت الدنيا ممن يملكها، فكيف أطلبها ممن لا يملكها؟ يعني أنا من حيائي من ربي لم أطلب الدنيا منه –سبحانه وتعالى–، فأنت دلوقتي بتوقفني ليه؟ ثم تركه وأكمل طوافه حول الكعبة.
يبقى كل ما تريده فوجه قلبك وجوارحك ودعاءك لله –سبحانه وتعالى–، إذا نزل بك ضر فمَن الذي يكشف هذا الضر والبلوى؟ هو الله، لأن هو اللي قدره، وهو وحده الذي يكشفه، "وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ" يونس:١٠٧، حينئذ يطمئن العبد، ويعقل قول الله –عز وجل–: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ" الزمر:٣٦، بلى–سبحانه وتعالى–.
وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– لابن عباس: "احفَظِ اللهَ يحفَظْك، احفَظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ"[٢].

كذلك الإنسان بطبيعته، أكتر حاجتين بيقلقوه في الدنيا، العمر –اللي هو الأجل–، والرزق، دول أكتر قضيتين بيشغلوا ابن آدم عموماً، وأكتر قضيتين فيها الناس بتخاف، خايف على عمره، وخايف على رزقه، ومن ها هنا بقى بتحصل مآسي عظيمة، حينما لا يكون العبد مؤمناً، تلاقي عنده هسهس وعنده وسواس فظيع، كل إذا أحس بشيء وخصوصاً احنا الأيام دي بنعيش الوباء وكورونا، إذا عطس بس

[٢] سنن الترمذي



عطسة عادية خالص جه عفراية ولا أي حاجة، يقيم الدنيا ولا يقعدها ويلف على المستشفيات، وقد يصاب من كثرة هذا الدُوار على أماكن التطبب أصلًا بالأمراض التي لم تكن عنده، لأ احنا خلاص لما بيقع مرض عادي نعلم أنه من عند الله، ثم نأخذ بأسباب العافية والتداوي، والله –عز وجل– هو الشافي –سبحانه وتعالى–. فإذاً يبقى الإنسان لا يقلق على عمره، ولا يقلق على رزقه أبداً، طالما هو مؤمن بقضاء الله –عز وجل– وقدره، إن عمرك لن ينتهي قبل بثانية ولن يتأخر بثانية، هذا تقدير ربنا –سبحانه وتعالى–: "إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةًۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" يونس:٤٩.

وكذلك رزقك هو من عند الله لن يستطيع أحد أن يأخذ شيئاً من رزقك يا عبد الله، والناس اللي بتقول ده قطع رزقي، قطع أكل عيشي، دا طبعاً خطأ ومنافي للإيمان بالقدر، لا يفعل هذا إلا الله، الرزاق ذو القوة المتين –سبحانه وتعالى–.

كذلك أيضاً أن الأمور والمصائب التي تنزل بالإنسان، الإيمان بالقدر هو اللي بيبرد حر هذه المصيبة، حينما يعلم أنها من عند الله، "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ" التغابن:١١، أي يعلم أن المصيبة من الله فيرضى ويُسلّم العبد، وكان بعض السلف يقول: "لولا مصائب الدنيا لوردنا يوم القيامة مفاليس"، فالمصائب بتأتي تطهر الإنسان.

وكذلك إذا وسّع الله –سبحانه وتعالى– عليه فإنه يكون من عباد الله الشاكرين.

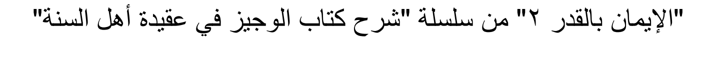
فالثبات عند المصائب، والشكر عند الرغائب، هذا كله من الإيمان بقدر الله –سبحانه وتعالى–.

وطبعاً لا ينافي الإيمان بالقدر إذا نزل بالعبد مصيبة مثلا أن يبكي، إذا فقد ولداً له أو كذا، لأن دمع العين هذا لا يؤاخذ عليه الله، إنما كلام الجاهلية اللي الناس بتقولها عند المصيبة: كان لسه عليك بدري، يا رب ليه كده، والعياذ بالله، هذا كله منافي للصبر على المصيبة، والنبي –صلى الله عليه وسلم–كان أحياناً يبكي، حينما بكى يوم وفاة ولده إبراهيم، وقال: إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا –عز وجل–.

كذلك بيجعل الإيمان بالقدر الإنسان يقابل الأشياء المكروهة دي بنوع من الصبر والاحتساب، قال الله –تعالى–: "فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" النساء:١٩.

وكذلك الإيمان بالقدر ينفي عن الإنسان آفة عظيمة جداً، منتشرة في الناس الآن انتشاراً عظيماً، وهي آفة الحسد، عياذاً بالله، كبيرة من الكبائر العظيمة، قال الله –تعالى– عن اليهود: "أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ" النساء:٥٤، وقال النبي –صلى الله عليه وسلم– للناس: "انْظُرُوا إِلَى مَنْ هو أَسفَل مِنْكُمْ وَلا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوقَكُم؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَن لا تَزْدَرُوا نعمةَ اللهِ عَلَيْكُمْ"[٣]، الحسد هذا لا يكون مع الإيمان الكامل بالقضاء والقدر، ولذلك عندنا سورتين عظيمتين، مع سورة الإخلاص في نهاية المصحف الكريم، بنعوذ أنفسنا من شر الحاسد وما يحسده، وطبعا الحسد ثابت بالكتاب العزيز والسنة المشرفة، والنبي –صلى الله عليه وسلم– كان يعوّذ الحسن والحسين، ويعوّذ نفسه، ويعوّذ أهله –عليه الصلاة والسلام–. فمن وجد في نفسه هذه الآفة فليبرّك على الشيء، يقول ما شاء الله تبارك الله اللهم بارك، هذا إن شاء الله يمنع عينه أن تحسد، وإلا فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: بأن العين أدخلت الجمل القِدر، يعني الجمل ماشي في تمام الصحة نظر إليه الحاسد فذُبح عن فوره، وقُسم لحمه وطُهي وأكله الناس.

[٣] صحيح الترمذي





كذلك الإيمان بالقدر من ثمراته العظيمة أن العبد الذي وهبه الله ملكات، وأنعم عليه بنعم، لا يتبطر، ولا يعجب بهذه النعم، وإنما يتواضع لله -سبحانه وتعالى-. شوف يوسف -عليه السلام- حينما وهبه الله -عز وجل- الملك والسؤدد في نهاية حياته، كيف كان تواضعه لربه، "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" يوسف:١٠١، فإذاً كلما وهبك الله نعمة، من إيمانك بقدر الله إن ربنا هو اللي أعطاك هذه النعمة، وإن لم تستخدمها فيما أمرك، يوشك أن ترفع وأن تسلب منك يا عبد الله، فمن أتاه الله الذاكرة والحافظة القوية يحفظ -ما شاء الله- لا يُعجب بهذا الأمر ولا يتفاخر به على مَن دونه، يقول أنا بحفظ في اليوم عشر صفحات وأنت لا تستطيع أن تحفظ صفحة واحدة، لو شاء الله -عز وجل- لسلبك هذه النعمة، فإذاً، آمن بقضاء الله -عز وجل- وقدره، واشكر ربك علي ما أنعم به عليك من نعم.

كذلك أيضا العبد المؤمن بالقدر بيخاف من سوء الخاتمة، احنا عارفين إنما الأعمال بالخواتيم، فعلى العبد المؤمن بالقدر أن يُعد لنهاية عمره عدته، وإنه دايماً ينهي عمله بعمل صالح، حتى لو أذنب يتوب إلى الله -سبحانه وتعالى- ويندم، حتى إذا جاءته المنية فجأة، بيبقى ماشي عربية تأتي خلاص ينتهي، الحوادث الكثيرة التي نراها، موت الفجأة انتشر جداً في الناس، فلا بد للإنسان يبقى مُعد لهذا الأمر عدته.

ونختم الأمور أن فيه ناس أساءت جداً لهذه الشعيرة، وقالوا كلمات أشبه بالكلمات الكفرية، وكأنهم لا يؤمنون بالقدر، فمِن ذلك قول الشاعر الضال الفاجر للحاكم بأمر الله الخليفة العبيدي الخبيث الفاطمي:

ما شئت لما شاءت الأقدار فأحكم فإنك أنت الواحد القهار

الواحد القهار هو الله -سبحانه وتعالى- وليس هذا الإنسان الذي هلك كما هلك من قبله من الناس.

وقول الآخر: قدر أحمق الخطى، سحقت هامتي خطاه، أنت الأحمق عياذًا بالله، فالقدر ليس أحمق، القدر ده قدرة ربنا -سبحانه وتعالى-.

وقول الآخر: إذا الشعب يوماً أراد الحياة، فلا بد أن يستجيب القدر واحنا بنسمع النغمة دي، لأن قائل هذا هو أبي القاسم الشابي الشاعر التونسي، وأحداث تونس الأخيرة، الناس بتردد هذا البيت وما فيه من مخالفات عظيمة، الشعب هذا هو جملة من الأفراد، ولن يخرجوا عن قهر الله -عز وجل- وقبضته وما شاءه الله هو الذي سيكون، ولذلك عدّل بعض الناس هذا البيت، فقال:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فإن شاء ربي أجاب القدر.

وهناك أناس مثلاً يقولون سخرية القدر، عبث قدر، ظلم القدر، غدر القدر، كل هذا ينافي الإيمان بقضاء الله -عز وجل- وقدره، ورحم الله الإمام الشافعي حينما قال:

دع الأَيّامَ تَفعَلُ ما تَشاءُ
وَطِب نَفساً إِذا حَكَمَ القَضاءُ
وَلا تَجزَع لِحادِثَةِ اللَيالي
فَما لِحَوادِثِ الدُنيا بَقاءُ
وَكُن رَجُلاً عَلى الأَهوالِ جَلداً
وَشيمَتُكَ السَماحَةُ وَالوَفاءُ

نسأل الله -سبحانه وتعالى- أن يُحسّن إيماننا بقضائه وقدره -سبحانه وتعالى-، وأن يجعلنا وإياكم من الذين يرضون عن قضائه وقدره، ويسلمون لله -عز وجل- فيما قضى به من المقادير.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وأستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، وإلى لقاء قادم بمشيئة الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

